

## فنون بصرية

استنطاق الهويات الجماعية والفردية من ماساشوستس إلى برج البراجنة

## رانيا مطر... «المرأة» وجهنا الأوحده

في معرضها الجديد في «غاليري تانيت»، تقدم الفنانة اللبنانية البومبا شاملاً للنساء عابر للحدود الجغرافية والهوياتية، بين التوثيق والاشتكاف على الكادر الضيق والمنتقذ بعناية، تكتمل الصورة عند رانيا مطر

## رواة عز الدين

المرأة هي الوجه الوحيد في معرض «هي» لرانيا مطر في «غاليري تانيت» (مار مخايل - بيروت). إنها الموضوع والشاهد عليه، أسئلة كثيرة جعلت المصورة الفلسطينية اللبنانية تنحاز إلى تصوير الإناث وهي ترى التبدلات النفسية والشخصية لاينتهيها مع تقدمها في العمر. لكن الكاميرا تنقل المصورة من التلصص على الابتين إلى عالم أكثر تعقيداً يشمل الصورة نفسها. إناث طفلات ومراهقات ونساء، من ماساشوستس الأميركية إلى مخيم برج البراجنة في بيروت. تاريخ التصوير الفوتوغرافي فيه الكثير من تجارب الأم المصورة والابنة الموضوع. علاقة تسقط فيها الروابط المتوقعة بين الأم والابنة حين تصير الفوتوغرافيا هي الوسيط، مثل المصورة البريطانية كليمنطينا هاوردن، التي صورت بناتها بوضعية إيرينيكية في القرن التاسع عشر، والأميركية سالي مان، التي وضعت طفلاتها الثلاث في أطر مفاجئة ومقززة أحياناً تظهر فيها ندوب وأورام حول العين وأسرة مبللة. تنأى مطر عن تطرف أو مراوغة كهذه. الأعمال المعروضة محكومة بالاستكشاف والتوثيق

## الصفحة معتقداتهن وإيمانهن ونجوم البوب المفضلين والصور العائلية على جدران غرف النوم

لتشكل اليوم شامل للنساء عابر للحدود الجغرافية والهوياتية. وإن كانت الصور المعروضة من مجموعات مختلفة: «هي: الآن، هنا وهناك»، و«Becoming»، و«حوايات غير محكية»، و«فتاة وغرفتها»، و«L'Enfant-Femme»، إلا أنها تبدو كتصوير على ثيمة واحدة هي هوية المرأة وتمثيلاتها في البورتريه. بين التوثيق والاشتكاف على الكادر الفني الخفيف بعناية، تكتمل الصورة عند رانيا مطر. وجوه تتخلل عن ملامح الطفولة، بنات يقفن بجوار أمهاتهن، غرف نوم هي الهوية، إذ تخرج مكنوناتها وتأثيراتها من البواب آرت إلى الآيات القرآنية. في «L'Enfant-Femme» ترى أربعة بورتريهات لفتيات قبيح مرحلة المراهقة. عمر حائر بين ملامح نضج وتؤجل الكشف عن نفسها، وطفولة تأسر الجسد. طلبت المصورة من الفتيات اتخاذ وضعياتهن شرط أن يتعدن عن الضحك أو الابتسام. لعل بهدف تخليصهن من أي قناع.



«حاليا، 9، برج البراجنة، (2011)»

إفلال بصري قد يفهم كتعبير عن غياب هوية واضحة أو غير مكتملة في هذا العمر. لكن هذه النظرات المراهقة، عمر حائر بين ملامح نضج بيروت وأميركا (حيث تعيش مطر وتعمل) والمخيمات الفلسطينية في لبنان، تجلس الطفلات على الأرائك أو يسندن أجسادهن إلى جدار مليء بصور الشهداء الفلسطينيين. من هذه المرحلة العمرية، تتبع المصورة طفلات أخريات في انتقالهن إلى فترة المراهقة في مجموعة «Becoming». تتألف المجموعة من صورتين لكل فتاة، تفصل بينهما حوالي 5 سنوات. وإن تعود لتصوير إحداهن بعد أعوام، تترك مطر الخلفية ذاتها في معظم الأحيان، فيما تبقى الفتيات في الوضعية نفسها أيضاً.

واللبنانيات مع الفتيات الأمريكيات من العمر نفسه. قد يصح هذا في ما يتعلق بالنفسي والجسدي الذي تترك له مساحة أساسية في طرحها. لكن طرحاً كهذا قد يجد ما يناقشه في صور «فتاة وغرفتها»، وما تكشف عنه من هويات جماعية، وثقافية وطبقية... في هذه المجموعة، تتقدم المصورة الفضاء الحميمي الذي تبني فيه الفتيات عالمهن الخاص. الصفحة معتقداتهن، وإيمانهن، ونجوم البوب المفضلين والصور العائلية على جدران غرف النوم. تعم الفوضى الأسرة، عليها ريمت الثياب والدمى والكتب. تختار مطر وضعيات الاستلقاء والجلوس للممديلات يفرضها عليهن وجودهن في غرفة النوم. يصعب على المتفرج إلا يقارن تلقائياً بين غرفة وأخرى، وإن تجمعهما دوافع المصورة نفسها (العثور على السمات المشتركة لدى النساء، رغم التباعد الجغرافي...)، إلا أن هذه الصور ستكشف عما هو مخبأ مثل لقطة لزهرة في مخيم البرج الشمالي في صور داخل غرفة تخلو إلا من الحصيرة والفرش. كم يمكن فصل الذات الداخلية عن الخارج الاجتماعي والثقافي والطبقي الذي يحيطها ويشكلها؟

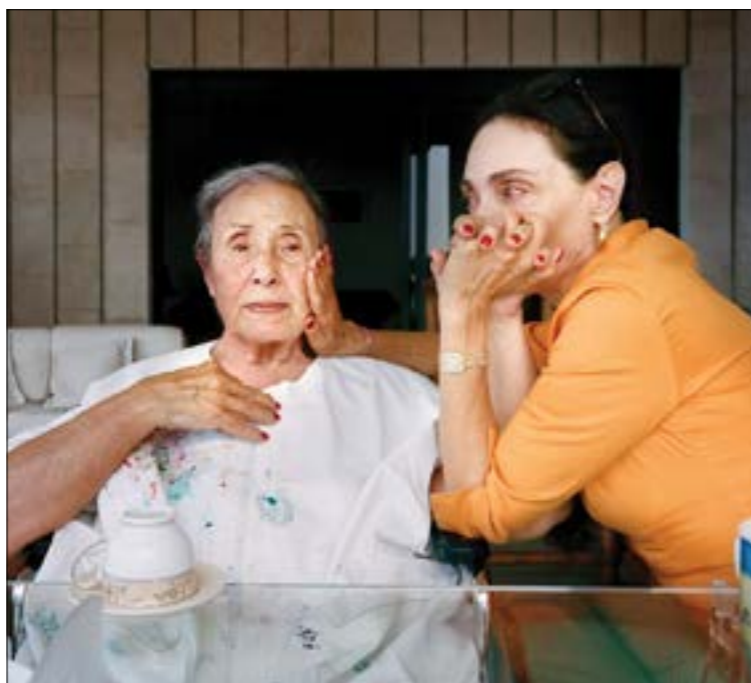
في مجموعة «هي: الآن، هنا وهناك»، تفتح مطر الصورة على الفضاء الخارجي في موازاة التقدم



«مارغريتا في عمر العاشرة، مارغريتا في عمر الـ11»، (النقاش، لبنان، 2011 - 2015)»



«وفاء وسناء»، (برج البراجنة - لبنان، 2017)»



«هوغيبت وبريجيت»، (غزير، لبنان، 2014)»

الاقوى، حيث الصورة ببساطتها تحوي التقارب والتباعد الهائل بين الشخصيتين، كما في لقطة تقف فيها الابنة والأم بالثياب البيضاء بطريقة يصعب معها تمييز الجسدين، في حين تلتفت كل منهما إلى ناحية معاكسة للأخرى. تضمن مطر بورتريهات أخرى باللوحات أو المرايا والعناصر المختارة بدقة

في العمر. الخلفيات ورمزياتها عنصر أساسي لاستنطاق تحولات الشابات ودواخلهن في واحدة تضيء مجموعة «حوايات غير محكية» على العلاقة بين الأم وابنتها، وما يدخل فيها من تمرد وتوريث جيني بآد في سمات الوجه. في الصور، اسميات وبنات في الإطار نفسه. لعل المجموعة هي

معرض «هي» لرانيا مطر، حتى الأول من حزيران (يونيو) - «غاليري تانيت» (مار مخايل - بيروت). للاستعلام: 01/562812